

شعبة التاريخ والحضارة
مسلك التاريخ والحضارة

سيللاو وتطور الولايات المتحصنة الأمريكية

الفصل الرابع

و. محمد أمخزون

الشخصية الأمريكية

من هو الأمريكي

المهاجر لا يقرر فقط الذهاب إلى مجتمع جديد، ولكنه يقرر ابتداءً التخلي عن مجتمع عاش فيه أجداده ونشأ وتربى فيه. المهاجر يقرر التغاضي عن الماضي، والثقة في المستقبل بدلا من الحاضر، ولذلك لابد من تفهم لماذا يقرر إنسان ما الهجرة؟ ولماذا قرر الأمريكيون الأوائل ترك القارة الأوروبية؟ وكيف شكل ذلك التركيبة النفسية للشخصية الأمريكية المعاصرة، وجعلها شخصية مختلفة اختلافا واضحا عن الشخصية الأوروبية؟

التكوين النفسي للمهاجرين الأوائل

ترك الأمريكيون الأوائل أوروبا لأسباب عديدة: بعضهم كانت تلاحقه الديون أو جرائم ارتكبتها، فقرر الفرار إلى العالم الجديد للتخلص من ذلك، وبعض البروتستانت انتقل إلى أمريكا ليحفظ نفسه من الاضطهاد الديني الذي كان يعانيه البروتستانت على يد الكنيسة الكاثوليكية الأوروبية أو الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا. وهاجر الكثير من الكاثوليك الإسبان أيضا لرغباتهم في إقامة مملكة الرب في العالم الجديد.

ويقدس الأمريكيون النزعة الفردية؛ نظرا لأن المجتمع الجديد نشأ متحررا من تقاليد الأرستقراطية الأوروبية التي سادت في العصور الوسطى. ووجهت موجات الهجرة الأولى اهتمامها الأساسي إلى العمل، وأصبح أساس وجودها كجسم متحد هو الضرورات التي تربط بين إنسان وآخر، والرغبة في الاستقرار، وإقامة الحقوق المدنية في إطار مجتمع ينشأ من تجمع الأفراد بوصفهم عناصره الأساسية.

وانعكس ذلك على الفرد الأمريكي الذي أصبح لا يهتم إلا بما يمثل له مصلحة، وهو يصادق ويشارك ويعادي من له مصلحة معهم دون اعتبار لاتفاقه أو اختلافه معهم في المثل والقيم الأخلاقية!

ملامح الشخصية الأمريكية

1- الفردانية

تقدس الشخصية الأمريكية حقوق الفرد، وما يستتبع ذلك من طغيان الحق الفردي على الحق الجماعي، ولذلك نشأت فكرة الفردية أو ما يسمى Individualism، وأصبح الفرد أهم من المجتمع في الحياة الأمريكية.

* فالفردانية هي سمة من سمات المجتمع الأمريكي حتى عند صناع القرار، حيث برزت مساوئ الفردانية الأمريكية في الإدارات الأمريكية المتعاقبة من خلال إهمالها رغبات العالم أجمع، بل تحدّيه تحدياً سافراً في أكثر من مجال: من بينها حقوق الإنسان، والحفاظ على البيئة، والاجتياح العسكري

لأكثر من بلد، وغير ذلك كثير. هذه أمثلة على ما اختلّت فيها الموازين الأخلاقية.

2- الشعور بالاستثنائية

الشعب الأمريكي يشعر دائماً أنه استثناء من كل قواعد الكون، وأنه قادر على القيام بما يعتبره الآخرون مستحيلًا. كتب الروائي الأمريكي "هيرمان ملفيل" في القرن التاسع عشر عن الاستثنائية الأمريكية فقال: "نحن رواد العالم وطلائعه، اختارنا الرب، والإنسانية تنتظر من جنسنا الكثير، ونحن نشعر في مكنون أنفسنا بالقدرة على فعل الكثير. بات لزاماً على أكثر الأمم أن تحتل المؤخرة. إننا نحن الطليعة ننتقل إلى البرية لنقدم ما لم يستطع تقديمه أحد!"

المستشرق